المحاضرة السابعة

آليات صناعة المصطلح

1 – الترجمة

المصطلح والترجمة:

كانت الترجمة في العهد القريب وجها من وجوه الكتابة الألسنية، فلم تحظ باهتمام الكتاب والأدباء، لأنهم لم يعتبروها كعلم أو فن أو نشاط مستقل،بل كانت مجرد كتابة إدارية.

والاعتقاد السائد بخصوص الترجمة آنذاك أنها لا تعبر عن فكر صاحبها أو فنه،إذ يعبر الأديب عن فكره و العالم عن علمه، بينما يعبر المترجم عن علم أو فكر سواه. وهذا ما يتطلب فقط معرفة لغتي المصدر و الهدف[1].

ومنذ بداية الستينيات بدأت الترجمة تتأسس كعلم منفصل عن الأدب و اللسانيات التطبيقية، فاستقلت بمناهجها الخاصة وأدواتها النظرية والمفهومية المتميزة، وكونت بذلك جهازا مفهوميا منفصلا عن النظريات الأدبية واللسانيات وهو رهان علمي كبير يواجه كل علم يطالب بالاستقلال وتحديد مجال نشاطه[2].

مفهوم الترجمة:

الترجمة **لغة** مشتقة من فعل" ترجم"، و على نحو ما جاء في **لسان العرب** يقال" : ترجم كلامه بمعنى فسره بلسان آخر[3]، و أما في معجم **المنجد** فهي تحيل على" نقل الكلام من لغة إلى أخرى، وعلى التأويل و التفسير و الشرح[4].

و**اصطلاحا** هي "نقل الألفاظ والمعاني والأساليب من لغة إلى أخرى مع المحافظة على التكافؤ"[5].

و من هذه المنطلقات، يمكن أن نتصور الترجمة على أنها عملية يتم بها نقل المعنى المراد ترجمته من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف، بشرط التحكم في كلتيهما و احترام نظام اللغة الهدف و إدراك ثقافتها، بحيث لا يمكن فهم النص المراد ترجمته إلا باستحضار الجو الثقافي الذي ظهر فيه.

---

[1] جورج مونان،المسائل النظرية في الترجمة، ترجمة لطيف زيتوني، دار المنتخب العربي، 1994 ص 7.

[2] خمري حسين ، جوهر الترجمة ، دار الغرب للنشر و التوزيع، ص94 – 95.

[3] لسان العرب، ابن منظور ، دار الجيل بيروت، دار لسان العرب بيروت، 1988 ، مادة (رج م) .

[4] المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، الطبعة الثانية، 2001 . مادة (رج م).

[5] الدكتورة سعيدة كحيل ،تعليمية الترجمة دراسة تحليلية تطبيقية،عالم الكتب الحديث ،الأردن ، ص21 .

و قد نالت الترجمة اهتمام العرب و لاسيما في القرون الأولى للهجرة من الاموي حتى العباسي، فقد انشأ الخليفة المأمون بيت الحكمة، و هو مكتبة كبيرة توفر جميع الأدوات الضرورية للمترجم في ذلك الزمان وبذلك تأسست مدرسة بغداد التي تعد أكبر مركز للترجمة في ذلك العصر. و بفضل تشجيع الخلفاء المسلميين لحركة الترجمة تمت ترجمة عدة كتب علمية و فلسفية، يونانية، و فارسية، و هندية إلى العربية، بإتباع الخطى الآتية[1]:

- تحقيق النص الأصلي و نقد المصادر.
- ترجمته من قبل المترجم.
- عمل المحرر الذي يساعد المترجم.
- مراجعة الترجمة من قبل مراجع.

و من أهم مترجمي ذاك العصر ابن المقفع(ت759هـ) الذي ترجم الأدب الفارسي وحنين بن إسحاق(ت877) الذي قام بنقل عدة أعمال في الطب و الفلسفة والرياضيات ، و ابن بطريق و إسحاق بن حنين و قوسطا بن لوقا[2].

و قد ساعدت هذه الحركة الترجمية كثيرا على إثراء رصيد اللغة العربية . كما ترجمت لاحقا هذه الأعمال إلى اللغات الأوروبية، لأن العربية كانت صلة وصل بين التراث اليوناني و النهضة الأوروبية، و كان لها صدى واسع و تأثير كبير في الفكر الأوروبي، إذ درست أفكار ابن سينا في الطب في بداية القرن السابع عشر وغيره.

ثم بدأت الترجمة تزدهر في فرنسا منذ بداية القرن الخامس عشر لاسيما مع أميوت (Amiot) و دولي (Doulet) كما ظهرت دراسات مرموقة حول الترجمة في الدول الأوروبية منها الموسومة "Manière de bien traduire d'une langue à une autre كيفية الترجمة الجيدة من لغة إلى أخرى للفرنسي دولي(1540م) وكتاب " Traduction art Elizabéthain " الترجمة فن إليزابثي" للناقد ف. أ.ماتيان F.A Mathian بانجلترا(1931م)[3].

أنواع الترجمة:

[1] جوئيل رضوان، موسوعة الترجمة، ترجمة محمد يحياتن ، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر ،جامعة تيزي وزو ص10 .

[2] جوئيل رضوان، موسوعة الترجمة، ترجمة محمد يحياتن، ص11.

[3] المرجع السابق، ص 11.

تباينت الانواع عند الباحثين ومنهم الفيلسوف المغربي طه عبد الرحمن الذي يجملها في ثلاثة أنواع[1]:

1 – الترجمة التحصيلية : أو ما تسمى بالنقل أو الترجمة الحرفية، فيعطي المترجم الأولوية للاعتبارات اللغوية على الاعتبارات المعرفية ، حيث ينشغل بالمطابقة بين اللغتين المنقول منها و المنقول إليها من حيث المعجم أو من حيث التراكيب ،و لكن غالبا ما يؤدي هذا النوع من الترجمة إلى انحراف المعنى، و لا نقصد بهذا أن هذه الترجمة خاطئة ، و إنما تستعمل في النصوص النفعية و العلمية.

2 – الترجمة التوصيلية : أو ما تسمى بالترجمة التقريبية، إذ يسعى المترجم في هذا النوع إلى إيجاد المعاني التي تقرب النص الأصل إلى النص الهدف ،فيلجأ المترجم إلى إجراء تغييرات شكلية بالاستعانة بمختلف الوسائل كالتكييف و الاقتباس في حالة اختلاف ثقافة لغة المصدر عن ثقافة لغة الهدف.كما يطلق على هذا النوع من الترجمة أيضا بالترجمة غير المباشرة ، فيتحرر المترجم أثناء عمله من كلمات النص الأصلي و تراكيبه، و يعمل على نقل المضامين الفكرية للنص المصدر إلى الهدف. و بالرغم من أن هدف هذا النوع من الترجمة هو نقل المفاهيم للمتلقي ، لكن هذا لا يسمو إلى تفعيل تلك المفاهيم في البنية المعرفية للحضارة المتلقية.

3 – الترجمة التأصيلية : تسمى ايضا بالترجمة التأسيسية . لا يكفي في هذا النوع من الترجمة أن يتوفر المترجم على الكفاءة اللغوية التي تنهض على نقل الألفاظ ، كما في الترجمة التحصيلية ، ولا على معرفة المضامين كما في الترجمة التوصيلية ، و إنما يشترط عليه إدراك المقاصد بحيث يستطيع التفاعل مع النص المترجَم و التحاور معه في إطار المجال التواصلي للمتلقي ، فينتج عنه إدماج النص المترجم في البيئة المعرفية و اللغوية و الثقافية المتلقية.

والملاحظ أنه كلما كان هناك نشاط ترجمي كبير في مختلف العلوم، أدى حتما إلى إثراء الرصيد اللغوي . و من هنا يمكن إدراك العلاقة التي تقيمها الترجمة مع المصطلح من خلال المفردة التي تؤدي وظيفة محددة في حقل من حقول المعرفة الإنسانية عند مجموعة من المختصين.

[1] علي القاسمي ،الترجمة في تجربة المغرب العربي ، مجلة اللغة العربية، العدد7،2002 م ، ص 82/81.

العلاقة بين علم المصطلح والترجمة:

تتشابك العلاقة بين علم المصطلح ونظرية الترجمة كما تتشابك أغصان شجرة المعرفة المتنامية، ومما يزيد هذا التشابك كثافة وتعقيداً، أنّ كلا العِلمَين يستخدم اللغة هدفاً ومضموناً ووسيلة . فالتاريخ والجغرافية مثلاً، يستخدمان اللغة وسيلة فقط ، أما مضموناهما فهما مختلفان من حيث الأساس ، إذ تتكون مادة التاريخ الرئيسة من الزمان وأحداثه على حين تتشكل مادته من المكان وفضاءاته. كما أنه يمكن التفريق بين هدفيهما بسهولة . ولكن ، في حالة علم المصطلح والترجمة ، نجد أنّ هدفهما لغوي(وضع مادة لغوية جديدة) ، ومضمونهما لغوي(المادة اللغوية) ،ووسيلتهما لغوية (استخدام اللغة في التعبير عن المضمون) . وهذا يؤدي إلى كثير من التشابك بينهما مما يساعد على إشاعة مجموعة من الأوهام حولهما في أذهان كثير من غير المختصين. ومما زاد الطين بلة، أن علم المصطلح علم جديد النشأة، على الرغم من أن توليد المصطلحات ذاتها بدأ منذ أن شرع الإنسان في استعمال اللغة أداة تواصل .

ولقرون عديدة خلت، كان المترجمون هم الذين يتولون وضع مقابلات للمصطلحات الأجنبية التي يواجهونها أثناء عملهم في ترجمة الكتب. فشاع بين الناس أن المصطلحات يولدها المترجمون حتى بعد أن استقل علم المصطلح بذاته ، ونأى بنفسه عن الترجمة ، وصار نشاطاً مختلفاً يزاوله مصطلحيون لهم إعداد وخبرات تختلف عن تلك التي يتوفر عليها المترجمون. ويزداد الأمر غموضاً في أذهان المتعلمين في بلادنا العربية إذ يظنون أن المصطلحات العربية هي مجرد عربية أو تعريب للمصطلحات الأجنبية . ومما يؤكد ظنهم أن البلاد العربية لا تُنتِج المصطلحات حالياً ، وإنما تستوردها .

المصطلح عن ثقافة الآخرين وحضارتهم ، مما يستوجب ترجمته . وعلى حد قول الخوازمي ، فترجمة المصطلح هي مفاتيح كل العلوم" فإن لكل علم اصطلاحا إذا لم يعلم بذلك لا يتيسر للشارع فيه إلى الاهتداء سبيلا و لا فهمه دليلا"[1].

و لذلك يجب ترجمة المصطلح لإذاعة مختلف اكتشافات الدول الغربية و علومها، وللإطلاع عليها لمواكبة ركب التقدم الثقافي و الحضاري .و من هنا تكمن حاجة ترجمة المصطلح لتحقيق غاية التواصل الاجتماعي و كسر الحواجز و تقليص المسافات والهوة بين المنتج والمستهلك في الميدان المعرفي و الفكري. وهذا ما ينطبق على الدول العربية التي تعد المستهلك لما ينتجه غيرهم.

[1] السعيد الخضراوي، الترجمة و المصطلح ، مجلة المترجم، العدد2 ، ص58 .

و المصطلح لم يوجد من عدم، فهناك جماعات متخصصة في صناعة المصطلحات الجديدة، و هذا من البديهي دور المصطلحيين الذين يستندون إلى مبادئ و قواعد ومعطيات معينة لهذا الغرض ، و بالتالي يعدونها للمترجم . كما هناك حقيقة يجب ألاّ نغفل عنها تتمثل في ضرورة امتلاك المصطلحي لخلفية ترجمية لكي يتبين حاجات المترجم و مقتضيات عمله الاصطلاحية.

و هنا يتبادر إلى أذهاننا التساؤل الآتي: هل وضع المصطلح مقتصر فقط على المصطلحي ؟ أو بعبارة أخرى هل يمكن أن يصبح المترجم مصطلحيا؟

يتمثل الدور الأساسي للمترجم في إعادة صياغة المعنى في اللغة الهدف ، بإيجاد مقابلات مناسبة، فأثناء ممارسة عمله الترجمي ،يصادف مختلف المصطلحات، و لا بد له أن يجد ويهتدي إلى ترجماتهم في اللغة المقابلة، و لكن في حالة ما إذا لم يجد هذا المقابل في لغة الهدف، فهل يمكنه أن يقوم بعمل فردي و ينتج مصطلحا مترجما؟

وحتى يتمكن المترجم من إيجاد المصطلح المقابل المناسب و نقله إلى اللغة الهدف بأمانة و دقة ، فعليه، بالإضافة إلى مراعاة الضوابط الاجتماعية و الثقافية و الحضارية و اللغوية للغة الهدف، أن يتسلح بتكوين في علم المعاجم و المصطلحات لأنها أساس كل عمل ترجمي ،الذي لا ينهض على إيجاد المعنى المقصود فحسب بل على امتلاك المعرفة اللغوية."فالمترجم لا يبحث عن الألفاظ المقابلة فقط، بل ينظر في صلتها بظروف وضعها و كيفية اختيارها كمقابلات لغوية"[1]. ثم "يستحسن تدوينها لتسهيل الأمر على نفسه، و غيره من المترجمين ليجنبهم نفس مشقة البحث من جديد متى صادفوا تلك المصطلحات و يساعد أيضا على توحيد الاستعمال"[2]. فالمترجم لا يستعمل المصطلح فقط، بل يعد منتجه و صانعه لحاجة إليه في نشاطه الترجمي.

فالمصطلحي يهتم بوضع مصطلحات جديدة بإتباع مبادئ اصطلاحية معينة ، والتدوين الاصطلاحي ، وتوحيد المصطلحات، بينما يهتم المترجم بفك شفرة النص الأصلي بهدف فهم المعنى ، ثم إعادة التعبير عنه بلغة الهدف . و بالرغم من أن تكوين كليهما يختلف، فإن هناك ثلاثة عوامل أساسية يشتركان فيها .

أولهما اللغة، لكونها تشكل مضمونهما، أي أن مضمونهما لغوي ، ووسيلتهما أيضا لغوية، إذْ يستعملان اللغة كوسيلة للتبليغ، و هدفهما واحد يتمثل في الإنتاج اللغوي.

---

[1] سعيدة عمار كحيل ، دراسات الترجمة، ، دار المجدلاوي للنشر و التوزيع، الأردن، 2011 ، ص30 .

[2] محمد الديداوي، الترجمة و التواصل، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، 2009 ، ص50 .

أما العامل **الثاني،** فيتمثل في **المعنى،** فكلاهما يشترك فيه.فبعد تحديد الميدان والمجال والسياق يبحث كلا من المصطلحي و المترجم عن المعنى المقصود للمصطلح وللنص المراد ترجمته، ثم يقومان بالتعبير عنه باحترام ثقافة لغة الهدف و مراعاة خصوصيتها بالنسبة إلى المترجم، وشروط المصطلح ووضعه بالنسبة إلى المصطلحي.

أما العامل **الثالث فالمعرفة اللغوية،** أي التحكم في اللغة وأنظمتها والمعرفة غير اللغوية . فالمترجم لا يقوم أثناء الترجمة باستبدال الكلمات من النصالأصلي إلى النص المقابل، بل ينبغي له أن يقوم بتحليل دقيق للمفردات اللغوية بمساعدة تخصصه في الترجمة بذاتها و في ميدان علمي محدد ، مع الأخذ بعين الاعتبار الخصائص المميزة لكل لغة.

تطور علم الترجمة في وضع المصطلحات:

منذ أن بدأ الاحتكاك بين الجماعات البشرية المنظَّمة ، والترجمة شفهية كانت أم تحريرية تقوم بدورها بوصفها أداة للتواصل الإنساني . ولعل أقدم أجهزة الترجمة المؤطَّرة بمترجمين متخصصين مزوَّدين بمعاجم ثنائية اللغة وُجدت في الإمبراطورية البابلية في العراق قبل أكثر من ثلاثة آلاف سنة. ومنذ ذلك الحين والترجمة تُعدّ فناً يعتمد على حذق المترجم وتمكنه من اللغتين الناقلة والمنقول منها. واطلاعه على ثقافتيهما ، ومعرفته بموضوع النص المُترجم.

وفي حوالي منتصف القرن العشرين الميلادي أخذت المحاولات تتوالى لإخضاع الترجمة لمنهجية علمية ووضع نظريات خاصة بالترجمة . وقد شجع على ذلك ثلاثة تطورات:

1- التطور الذي أصاب علم اللغة بشكل عام ، ونظريات الدلالة بشكل خاص.

2- ظهور نظرية الاتصال على أيدي باحثين أبرزهم "مورس" و"جورج ميلر" .

3- الاستعانة بالحاسوب في إجراء الترجمات الآلية وما يتطلب من منهجية وتنسيق وضبط.

وعلى الرغم من ظهور عدد من نظريات الترجمة في الشرق والغرب ، فإنه ما زال كثيرون يجادلون في أن الترجمة المنهجية أمر مستحيل ولهم في ذلك حججهم يقابلهم آخرون ممن يعتقدون بإمكان إنتاج هذا النوع من الترجمة وعدم استحالتها . فالفريق الأول يؤكد الفروق البنيوية بين اللغات وعدم مطابقة بينها في النواحي الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والأسلوبية ، ولهذا يستحيل نقل النصوص من لغة إلى أخرى بصورة مضبوطة ، في حين يذهب الفريق الثاني إلى أن البشر جنس واحد وخبراتهم متشابهة ، ويمكن التعبير عنها باللغات المختلفة التي هي واحدة في بنيتها العميقة.

مستويات تلقي المترجم للمعنى:

تمر عملية تلقي المعنى التي يقوم بها المترجم بمستويات ثلاثة:

1- **المستوى الأول،** وهو **الإدراك:** وهذا الإدراك يكون إما بصرياً في حالة المترجم التحريري الذي يقرأ النص المكوّن من حروف أو رموز مكتوبة ، أو سمعياً في حالة المترجم الفوري الذي يسمع الكلام المكوّن من أصوات أو رموز مسموعة ، من خلال مرجعية المترجم الثقافية والمعرفية.

2- **المستوى الثاني،** وهو **التفكيك:** الذي يقوم فيه المترجم باستخدام آليات لسانية ، شكلية ،ودلالية، لتحويل النص المكتوب أو المسموع إلى مفاهيم أو معانٍ ، جزءاً جزءاً.

3- **المستوى الثالث،** وهو **الفهم:** الذي يتطلب تجميع عناصر النص بعد تفكيكه وإعادة بنائه لفهم مضمونه. وتقول ماريان لدرير في هذا الشأن: " فهم النص أو الخطاب هو عملية استنباط معنى سلسلة متتابعة من الكلمات المنطوقة أو المكتوبة ويتم ذلك بفضل اتحاد الدلالات اللسانية مع المكملات المعرفية[1]" .

وفي مبحث الدلالة ، تطرقت نظريات الترجمة إلى طبيعة المعنى بتحليل العلاقة بين الكلمة والشيء والمفهوم أو بين الدال والمدلول والدليل . وبينت النظرية أن العلاقة بين الشيء واسمه علاقة اعتباطية غير ثابتة. وحتى لو تمكنا من تحديد معاني الكلمات وحصرها في معجم ، فإن ذلك لا يخدم المترجم كثيراً، لأن الترجمة تُعنى من حيث الأساس بنقل معنى النص، وليس معاني الكلمات المفردة من لغة إلى أخرى ، والنص لا يتشكل من قائمة مفردات فحسب وإنما من بنيات نحوية ودلالية وأسلوبية تنتظم فيها تلك المفردات. ولهذا فإن معنى النص لا يساوي بطريقة حسابية مجموع معاني المفردات المكونة له ، وعلاوة على ذلك فإن للكلمة الواحدة عدة معانٍ طبقاً للسياق الذي ترد فيه. ومن ناحية أخرى فإن الثقافات المختلفة لا تتفق في تقطيع الواقع أو وصف الكون، ولما كانت اللغة هي التي تنقل كل مظاهر الحضارة ، فإن اللغات لا تتفق في دلالات مفرداتها وتراكيبها أو عدد تلك المفردات والتراكيب. ومن هنا قد لا نجد لكلمة ما أو تركيب ما في إحدى اللغات مقابلاً كاملاً أو جزئياً في لغة ثانية. ويزداد الطين بلة إذا كان الأمر يتعلق بترجمة نص شعري ، إذ لا يقتصر الأمر آنذاك على نقل الدلالات الحقيقية والهامشية والإيحائية للكلمات فحسب ، بل يتعلق الأمر كذلك بصعوبة مجاراة المكونات الصوتية كالنبر والإيقاع والنغم للمحافظة على الوزن الأصلي ، ناهيك عن القافية وتأثيراتها الصوتية والنفسية.

[1] Lederer, Marianne : La Traduction aujourd'hui, le modèle interprétatif. p 212

ولهذه الأسباب وغيرها ، قد يضطر المترجم إلى سد بعض الثغرات اللغوية أو الأسلوبية أو الثقافية، لإبلاغ فحوى النص المترجم إلى المتلقي على أفضل وجه .وهذا أدى إلى ظهور أنواع ومستويات متعددة من الترجمة.

المعنى بين المصطلحي والمترجم[1]:

من الواضح أنّ كلا من المترجم الذي ينقل نصاً من اللغة أ إلى اللغة ب، والمصطلحي الذي ينقل مصطلحات من اللغة أ إلى اللغة ب، يعنى بنقل معنى تلك المادة . فكلاهما يسعى إلى الهدف ذاته ، أي فهم المعنى المقصود ونقله بدقة وأمانة. وهذا يتطلب منهما تمكّناً من اللغتين، ودراية معمّقة ببنياتهما الصرفية ، وتراكيبهما النحوية ، وأساليبهما ، وثقافتيهما . ولهذا يبدو لأول وهلة أن المصطلحي والمترجم يؤديان الوظيفة ذاتها ، ولا بد أنهما يحتاجان إلى ذات الإعداد والتكوين نفسه. ولكننا إذا أمعنا النظر في الأمر ألفينا فروقاً لا يمكن إغفالها.

فالمصطلحي لا يُعنى بنقل المصطلحات من لغة إلى أخرى فقط ، وإنما له وظيفتان أخريان:

الأولى : توليد المصطلحات القائمة باللغة ذاتها دون الانطلاق من لغة ثانية وإنما الانطلاق من المفهوم المطلوب التعبير عنه بمصطلح لغوي.

الثانية: توحيد المصطلحات القائمة في اللغة ، بحيث يعبِّر المصطلح الواحد عن مفهوم واحد ، ويُعبَّر عن المفهوم الواحد بمصطلح واحد،في الحقل العلمي الواحد.

ومن ناحية أخرى ، فإن المترجم يتعامل دائماً تقريباً مع نص كامل يرغب في نقله من لغة إلى أخرى ، في حين أن المصطلحي لا يتعامل في العادة إلا مع مصطلح واحد، بسيطاً كان أو مركباً، ولا يعالج نصاً كاملاً إلا إذا كان يقوم بدراسة طبيعة لغة علم من العلوم من حيث بنياتها وأساليبها، أو بدراسة السياقات التي يرد فيها المصطلح.

ومن **ناحية ثالثة:**

فإنه على الرغم من أن كلاً من المصطلحي والمترجم يُعنى بالمعنى ويسعى إلى استيعابه ونقله، فإن كل واحد منهما يبحث عن شيء مختلف. فالمصطلحي يبحث عن معنى الشيء أو المفهوم الذي يمثله اللفظ المراد ترجمته. في حين يبحث المترجم عن معنى التسمية التي يُسمى بها ذلك الشيء أو المفهوم .

[1] علي القاسمي، علم المصطلح، ص300.

وهكذا فإن المصطلحي مضطر إلى التعرف على ماهية الشيء وتحديد عناصره الرئيسة، والوقوف على جنسه وفصله، ليتمكن من إلحاقه

بمنظومة المفاهيم التي ينتمي إليها . أما المترجم فلا تعنيه تلك الأبحاث المنطقية والوجودية بقدر ما يعنيه معرفة معنى الكلمة في السياق الذي استعملت فيه ، ومن ثم معرفة المعنى الكلي للعبارة والفقرة اللتين يقوم بترجمتهما.